الآداب

مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر

بيروت
ص.ب ٤١٢٣ ـ تلفون ٣٢٨٣٢
AL-ADAB REVUE MENSUELLE CULTURELLE
BEYROUTH. LIBAN B.P. 4123
Tél. 32832

العدد الاول
يناير (كانون الثاني)
السنة الثامنة
8ème ANNEE
No. 1. Jan. 1960

رئيس التحرير
والمدير المسؤول
الدكتور سهيل ادريس

Rédacteur en chef et
directeur
SOUHEIL IDRISS

أدبنا الثوري

بقلم الدكتور سهيل ادريس

لاسبيل الى الشك في ان الشعب العربي يعيش من تاريخه الحديث « حالة ثورية » لم يسبق له ان عاش مثلها عمقا وزخما . فهو يواجه في كل مرافق حياته تمخضات جذرية يدعو اليها الطراز الحياتي الجديد الذي يفرض نفسه وفقا لتطورات عظيمة يجد العرب انفسهم مدعوين لاجرائها في انبعاثهم الجديد .

ان مفاهيم ديناميكية لاهبة هي التي تقود الامة العربية في بحثها عن ذاتها وتحقيق امكاناتها . وجميع هذه المفاهيم تستمد نسغها من ثورية واعية تعصف بالاوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية التي خلفتها عصور طويلة من الانحطاط والتجمد والتحجر . ولقد ادرك العرب انهم لن يفيدوا شيئا اذا اقتصروا في سعيهم لبعث نهضتهم المرجوة على ان يعزوا اسباب تأخرهم الى اطماع الاستعمار ومؤامراته ، فلكي يكون الاستعمار قادرا على حبك هذه المؤامرات وتنفيذ تلك الاطماع ، فلا بد ان يجد الارض الخصبة لذلك، وهذا يعني في اخر المطاف ان نفوسنا هي من الضعف وفقدان الثقة والاستسلام والتواكل بحيث تبدو مهيأة لتقبل بذور الاستعمار ، وان الوسيلة الناجعة للتحرر من هذا الوضع هي العمل الدائب على تغيير نفسياتنا بخلق مفاهيم نثور بها على ذواتنا قبل كل شيء .

فالى اي حد شارك ادبنا وادباؤنا في خلق هذه المفاهيم ؟ اترى ادبنا قد اثر تأثيرا ايجابيا في خلق الوضع الثوري ، الذي يعيشه المجتمع العربي الراهن ، ام انه اقتصر على التأثر والتلقي والانفعال ، ثم اخذ يعكس ما تلقى ؟

الآداب

في سنتها الثامنة

عانت « الآداب » في عامها السابع من منع دخولها طوال السنة الى العراق العزيز ـ الذي نرجو ان تنفرج عنه الغمة قريبا ـ كما عانت من منعها ومصادرتها في اقطار اخرى . ولكن ذلك أكسبها مزيدا من ثقة قرائها في جميع اجزاء الوطن العربي. وهذه الثقة هي التعويض الحقيقي عن كل خسارة تلحق بالمجلة التي لن يكون طلب الربح المادي من اهدافها يوما .

وها هي « الآداب » في عامها الثامن ، وهي تعتز بأنها لاتعتمد على اية مساعدة ، من أية جهة ، باستثناء مساعدة قرائها ، ومشاركة أصدقائها من الادباء . فاليهم وحدهم شكرها ، ووعد منها صادق بان تتابع سيرها في خدمة الفكر العربي .

ان من العسير تمييز قدر التأثر والتأثير ، فكثيرا مايمتزجان ويستبقان ، ولكن الملحوظ ان الادب قد فوجىء غير مرة ، باوضاع ثورية لم يدع اليها ، او ان دعوته اليها كانت من الضعف بحيث لاتخلفها بالضرورة . واوضح مثال على ذلك الثورة العربية الاخيرة في مصر ، فنحن لانعرف نتاجا ادبيا قيما ارهص بهذه الثورة او شارك في التوعية بها . وفي مثل هذه الحالة ، نجد احداث الحياة تسبق الادب الذي تقتصر مهمته عند ذلك على مهمة المرآة العاكسة.

ونحسب ان دور الأدب ، في هذه الفترة الحاسمة من تاريخنا الحديث، لا يمكن ان يجتزيء بالتلقي والتأثر ، بل هو في واقعه قد بدأ منذ ردح يسير يحمل رسالته التأثيرية ، ابتداء من هذه الاحداث التي فوجىء بها ،وكان متخلفا عنها. ونعتقد ان « الثورية » ستكون السمة الرئيسية لانتاجنا الادبي الحديث ، لان طبيعة الحياة العربية هي طبيعة التفجر الثوري الذي يرمي الى دفع الامة العربية دفعا جديدا يبوئها مركزها الحقيقي بين الامم . وبوسعنا أن نؤرخ لهذه الثورية منذ كارثة فلسطين التي كانت مصدرا رئيسيا لجميع الانتفاضات التي عصفت بالوطن العربي ، في جميع مرافقة السياسية والاجتماعية والثقافية .

ونحن هنا لا يجدينا شيئا ان ندعو الى الثورة الادبية ، او الى تكثيفها لاننا لا نؤمن « بالالزام »، بل نؤمن « بالالتزام » الذي ينبع من تلقائية الاديب ، ولا بد للاديب من ان يكون ملتزما اذا عاش قضية عصره وقضايا مجتمعه .

على ان ذلك لا يغنينا عن الاشارة الى ان اخطر قضية يواجهها الادب العربي الحديث ، في فترته الثورية هذه ، هي قضية « حرية الفكر » . فما دام الاديب مدعوا ، بطبيعة الفترة التي يعيشها، الى ان يشارك في قلب مفاهيم بالية واحلال مفاهيم ثورية محلها ، فانه لن يتمكن من اداء رسالته اذا لم يضمن له قدر كاف من الحرية الفكرية التي لانجاوز الحق اذا ذهبنا الى أنها غير متوفرة في معظم البلدان العربية . وهذا يقتضي من السلطات الحاكمة ايمانا عميقا بقيمة الفكر ، واستعدادا للدفاع عنها وحمايتها من العابثين، كما يقتضي من الشعب ان يذود عن حملتها اذا ما تعرضوا لاي اعتداء ، بسبب من الجهر بآرائهم . (*)

فاذا ما توفرت هذه الحرية للمفكرين وضمنت للادباء ، فلا شك في ان هذه الفترة الثورية من انتاجنا ستشهد ألمع عهودها وتسجّل نقطة تحول هامة في تاريخنا الادبي .

وفي هذه الحالة فحسب ، سيتاح للادب العربي الحديث ان يساير جميع المراحل الثائرة من تطور المجتمع العربي ، بل سيرهص بها ويدفعها ويعجّل في ولادتها فيؤدي بذلك افضل رسالة يمكن لادب ما ان يؤديها .

سهيل ادريس

(*) تعرضت منذ اسبوعين الى التهديد بالقتل من قبل بعض الرجعيين الذين يزعمون انهم يدافعون عن الاسلام ، على أثر خطاب القيته في مهرجان اقامه حزب الكتائب في بيروت ، ودعوت فيه الى الوحدة الوطنية على اساس الايمان بالقومية العربية ، والتفريق بين العروبة والاسلام ، ومهاجمة المغالين من المسلمين والمسيحيين في لبنان ، وعلمانية الدولة . وانتهز هذه الفرصة لاشكر جميع المفكرين اللبنانيين الذين اتصلوا بي شخصيا او برقيا او هاتفيا ليدعموني في موقفي ، مما يشجعني على المضي في النضال من اجل القضية العربية والحرية الفكرية .

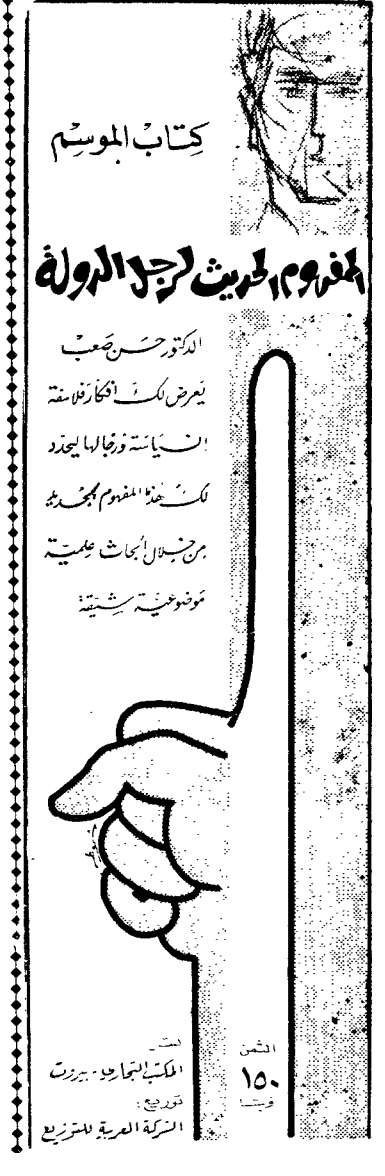

صدر في الاسواق

التراب الحزين

مجموعة قصص

اتجاه انساني في ادب القصة

بقلم

الدكتور بديع حقي

طبعة انيقة — الثمن ٢٠٠ ق.ل او ما يعادلها.